

## حزب الله يخزن المواد الغذائية والمحروقات استعداداً للأسوأ في لبنان

### خطة لإصدار بطاقات تموينية لاحتواء أي اضطراب في مناطق نفوذ الحزب



في الوقت الذي يعطل فيه حزب الله تشكيل حكومة لبنانية جديدة توكل إليها مهمة إنقاذ البلاد من شبح الجوع والعمالة، يستعد الحزب في المقابل لحماية مجتمعاته المحلية ومناطق نفوذه من تداعيات الانهيار المحتمل.

بيروت - قالت ثلاثة مصادر مطلعة إن جماعة حزب الله اللبناني تقوم باستعدادات تحسباً لإنهاء تام للبلد المتعثر عبر إصدار بطاقات حصص غذائية واستيراد أدوية وتجهيز صهاريج لتخزين الوقود من راعيتها إيران. وهذه الخطوة التي تعد استجابة لازمة اقتصادية خطيرة تعيشها البلاد ستمثل توسعاً في الخدمات التي تقدمها الجماعة إلى قاعدة دعمها الشيعية الكبيرة بشبكة تشمل جمعيات خيرية وشركة بناء ونظام تعويضات. وتلقي هذه الخطوات الضوء على المخاوف المتزايدة من انهيار الدولة اللبنانية وهو الوضع الذي تصبغ السلطات فيه غير قادرة على استيراد الغذاء أو الوقود من أجل تفادي الظلم. كما تبرز الدور المتنامي لحزب الله في التعامل مع الأزمة بخدمات يوفرها عادة ما تكون من اختصاصات الحكومة.

وتعكس هذه الخطة أيضاً مخاوف في لبنان من أن يدفع الانهيار الناس إلى الاعتماد على الأحزاب السياسية للحصول على الغذاء والأمن كما كان الحال مع الميليشيات خلال الحرب الأهلية اللبنانية بين 1975 و1990.

**من شأن خطة حزب الله أن تساعد على حماية مجتمعاته التي لدى الحزب نفوذ فيها من أسوأ ما يمكن أن ينتج عن الأزمة**

وانهتار العملة اللبنانية مع تفاد الدولار في البلاد، وعدم وجود أي خطة إنقاذ للدولة في الأفق. وارتفعت أسعار المواد الغذائية بنسبة 400 في المئة. وأصبح الشجار في محلات السوبر ماركت شائعاً الآن، وكذلك صور الأشخاص الذين ينهبون في القمامة بحثاً عن الطعام، وأسفر شجار حول

مساعداً غذائية هذا الأسبوع عن مقتل شخص وإصابة اثنين آخرين. ومن شأن خطة حزب الله أن تساعد على حماية مجتمعاته، ليس فقط الأعضاء، ولكن أيضاً السكان الشيعة في المناطق التي لدى الحزب نفوذ فيها، من أسوأ ما يمكن أن ينتج عن الأزمة. ويرى المحللون أن الخطة يمكن أن تساعد على احتواء أي اضطراب في قاعدة حزب الله الأساسية. وقالت المصادر إن بطاقة حزب الله التموينية الجديدة تساعد بالفعل المئات من الأشخاص على شراء السلع الأساسية بالبرصة اللبنانية وهي عبارة عن مواد إيرانية ولبنانية وسورية بسعر أرخص إلى حد كبير ويخصم يصل إلى 40 في المئة بدعم من الحزب. ويمكن استخدام البطاقة، التي تحمل اسم إمام شيعي، في تعاونيات بعضها جديد في ضواحي بيروت الجنوبية وأجزاء من جنوب لبنان حيث نفوذ حزب الله. وحزب الله قوة شبه عسكرية يصفها منتقدوها بأنها "دولة داخل دولة".

وأصبح الحزب أكثر انخراطاً في شؤون الدولة اللبنانية في السنوات الأخيرة. وشددت واشنطن، التي تعتبر حزب الله منظمة إرهابية، العقوبات لخلق مصادر تمويله، بما في ذلك مئات الملايين من الدولارات من طهران كل عام. والتمويل الإيراني يجعل حزب الله في وضع أفضل من العديد من الأحزاب المتنوعة في البلاد، بما في ذلك أولئك الذين يعارضون ترسانته. ووزعت بعض الأحزاب سلالاً مساعدات للمجتمعات التي ترعاها، لكن الشبكة المدعومة من إيران لا تزال كبيرة بالمقارنة. وقال جوزيف ضاهر الباحث الذي كتب كتاباً عن الاقتصاد السياسي لحزب الله "كلهم يفعلون ذلك، لكن نطاق حزب الله أكبر وأقوى بكثير ولديه موارد للتعامل مع الأزمة". وأضاف "هذا يتعلق أكثر بالحد من الكارثة لقاعدته الشيعية. هذا يعني أن الاعتماد على حزب الله بشكل خاص سيزداد". وبينما يعمل حزب الله على توزيع البطاقات التموينية، فإن الدولة، التي

تئن تحت سياط الفساد والهدر والديون منذ عقود، تحدت عن فكرة مثل هذه البطاقة للقراء اللبنانيين لمدة عام تقريباً دون أن تتحرك. ويقول وزراء إن الحاجة إلى موافقة البرلمان أخرت خطة الدولة لإصدار بطاقات للأشد فقراً. وانتشرت صور على وسائل التواصل الاجتماعي لأرفف مكتدة بالبضائع المعلبة، وقيل إنها من إحدى التعاونيات التابعة لحزب الله في لبنان الأسبوع الماضي. وقالت فاطمة حمود وهي في الخمسينات من عمرها، إن البطاقة التموينية تسمح لها مرة واحدة في الشهر بشراء الحبوب والزيوت ومواد التنظيف لاسرتها المكونة من ثمانية أفراد. وقالت "إنهم يعلمون أننا في حالة سيئة... دونهم، ما الذي كنا سنفعله في هذه الأوقات الصعبة". وهذه البضائع مدعومة من حزب الله أو تستوردها شركات حليفة له، أو تأتي دون رسوم جمركية عبر الحدود

### جهود لتعزيز النفوذ زمن الأزمات

مع سوريا، حيث تتمتع قوات حزب الله بنفوذ قوي منذ انضمامها للحرب لدعم دمشق إلى جانب إيران. والحزب الله أيضاً خطط ماثلة لاستيراد الأدوية. وقال بعض الصابدة في الضاحية الجنوبية لبيروت إنهم تلقوا تدريبات على التعامل مع ماركات إيرانية وسورية جديدة ظهرت على الرفوف في الأشهر الأخيرة. وقالت مصادر إن الخطة تشمل أيضاً تخزين الوقود من إيران، فيما تحذر وزارة الطاقة اللبنانية من احتمال انقطاع التيار الكهربائي. وقال مسؤول كبير إن حزب الله يسعى لإيجاد أماكن تخزين الوقود في سوريا المجاورة. وقال المسؤول "عندما نصل إلى مرحلة العتمة والجوع، ستجدون أن حزب الله راح على الخيار الثاني وهذا قرار خطير. عندها الحزب سيقوم مقام الدولة". وأضاف "إذا وصلنا إلى ذلك الوقت يكون الحزب قد اتخذ احتياطاته لمنع الفراغ".

### إثيوبيا تنتقد توجه خصومها لتدويل ملف سد النهضة

القاهرة - قال نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الإثيوبي ديمكي ميكونين إن ممارسة ضغوط غير ضرورية على بلاده من خلال نهج التسييس المتعمد وتدويل القضايا المتعلقة بسد النهضة، لن يجعل أديس أبابا تقبل بمعاهدة الحقبة الاستعمارية بشأن نهر النيل.

وجاء تصريح ديمكي أثناء كلمة افتتاحية لنقاش عبر الإنترنت، استضافته السفارة الإثيوبية في لندن، ونظمتها وزارة الخارجية الإثيوبية بالتعاون مع البعثات الإثيوبية في أوروبا.

وقال ديمكي إنه لا يجب أن يوجه التسييس أو التخريب السياسات بشأن مياه النيل، ولكن يجب أن يكون تعزيز التعاون والتفاهم والتكامل هو الروح المحيطة.

وأضاف أن المفاوضات بشأن سد النهضة توفر هذه الفرصة، إذا اتبعت مصر والسودان نهجاً بناءً لتحقيق نتيجة يكون الجانبان فيها فائزين في إطار العملية الجارية التي يقودها الاتحاد الأفريقي.

وأوضح ديمكي أن إثيوبيا لن توافق أبداً على مثل هذه الشروط غير المنصفة، التي تسعى إلى الحفاظ على الهيمنة المائية لمصر والسودان. وتطالب مصر والسودان بإشراك آلية وساطة رباعية دولية تضم الاتحاد الأفريقي والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة والأمم المتحدة، في المفاوضات المتعلقة بالسد الخاصة بسد النهضة وهو ما ترفضه إثيوبيا.

وقال بلما سيليشي أحد أعضاء الفريق الإثيوبي في المفاوضات بشأن السد في النقاش، إن السودان ومصر حريصان على التوصل إلى اتفاق لتقاسم المياه بدلاً من التعامل مع الحالات المحددة المتعلقة بسد النهضة. وأضاف أن إثيوبيا ليست على استعداد للتوقيع على اتفاق من شأنه أن يضر بمساعي التنمية للأجيال القادمة.

وأجرى وزير الخارجية المصري سامح شكري الثلاثاء اتصالاً هاتفياً بأمين عام الأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، وأرسل مذكرة تفصيلية إلى مجلس الأمن الدولي بشأن الخلافات وسبل تجاوزها، وطالب بتدخل روسيا في الوساطة مع إثيوبيا.

وقال نائب رئيس المجلس المصري للشؤون الأفريقية السفير صلاح حليم إن التحرك يستهدف الحصول على تأييد دولي يعزز الموقف المصري والسوداني في مجلس الأمن، وتهئية الرأي العام الدولي والإقليمي لابعاد القانونية والفنية التي تخترقها إثيوبيا ولا تريد التقيد بها والتحذير من تواجها على أمن المنطقة.

## السودان ينشط خارجياً تجنباً للاستغراق في مشكلات الداخل

وهب هؤلاء للتأكيد على أن اتساع دائرة الأطراف المشاركة في السلطة بعد انضمام قيادات الحركات المسلحة الموقعة على اتفاق جوبا يُصعب من مهمة التوصل إلى حلول سريعة لجميع الأطراف، ويجعل اللجوء إلى التحرك على المستوى الخارجي بمثابة هروب من الواقع الآلم في الداخل.

ورغم أن السلام الذي نجح السودان في الوصول إليه مع بعض الحركات يحقق نتائج إيجابية على مستوى الاعتماد على حالة الحروب لكنه أدى إلى تعقيدات سياسية، لأن الحركات أضحت تمثل السلطة عبر مشاركتها في مجلس السيادة والحكومة، ومضطرة أن تكون في صفوف المعارضة أيضاً إلى حين تنفيذ باقي بنود اتفاق السلام.

وتراعى هذه المعادلة الانتقادات المتصاعدة من قبل أصحاب المصلحة الذين يرون أن الحركات المسلحة ذهبت للسلام من أجل تمكين قياداتها سياسياً، الأمر الذي يجعل بعض تصرفاتها تمثل منغصاً داخلياً لسلطة تريد تحقيق إنجازات يشعر بها الناس، فأخترت الحلقة الخارجية الأكثر أماناً.

وقدوي المخاوف المحيطة بالأطراف المشاركة في السلطة إلى حالة الجمود الحالي، فعدد كبير من المواطنين يعولون على إجراءات الإصلاح ومضي الحكومة نحو إقرار السلام لتشكيل طوق إنقاذ من التعثر السياسي، وهو ما يتطلب علاقات خارجية وازنة.

وهو أمر يشكل أولوية بالنسبة للحكومة التي تشترع في الإعلان عن تعديلات قوانين الأنظمة البنكية الأسبوع المقبل، بعد أن ظلت أسيرة لرؤية رطبتها بالأنظمة الإسلامية خلال عهد البشير وهو ما يفتح المجال أمام مشاركة البنوك الدولية في دعم الاستثمارات الأجنبية.



شريف عثمان  
العزلة التي تعرض لها السودان تسببت في الأزمة الداخلية

وتتضمن الإجراءات المتوقعة إجازة قانون الاستثمار الذي يتيح الشراكة بين القطاعين العام والخاص ويُعطي المزيد من التسهيلات لجذب رؤوس الأموال الأجنبية، وإقرار قوانين المفوضيات المعطلة في اجتماع مشترك بين مجلس السيادة والوزراء بعد أيام، وقوانين تأسيس المحكمة الدستورية التي سيناقشها الاجتماع المشترك أيضاً.

ويرى مراقبون أن السلطة الانتقالية تخشى الصراعات السياسية المتوقعة بين القوى المختلفة على تركة المجلس التشريعي والولايات، وترى أن الأولوية تكون لإنجاز الملفات التي لها علاقات باستثمار المكاسب الخارجية التي حققها السودان، وعدم السماح بأن تكون الخلافات مؤثراً على تعامل السودان مع التحديات الخارجية.

في كافة المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وانعدام للتنمية في أرجاء السودان، ويحتاج التعامل مع هذه الأوضاع إلى فترات زمنية طويلة لأن السلطة الانتقالية ليست لديها القدرة الكافية للعمل على حلها.

ودخلت الأطراف السودانية التي توافقت إلى حد كبير على الخطوط العريضة لمعالمة السياسة الخارجية في صراعات داخلية حادة تتعلق بتوزيع المناصب والمناصب السياسية ما أدى إلى تملل سياسي وشعبي على مستويات مختلفة، وبدأت السلطة كأنها تهرب من الداخل إلى الخارج.

ويعاني السودان من سيولة أمنية في بعض المناطق، ومثل وجود قوات بعض الحركات المسلحة في الخرطوم وبعض المدن البعيدة عن ولايات الهامش تحدياً عاصفاً مع اتساع رقعة الاشتباكات شرقاً وغرباً وسط عدم القدرة على توفير حلول أمنية ناجحة.

واعتبر القيادي بقوى الحرية والتغيير شريف عثمان أن حالة العزلة الدولية التي تعرض لها السودان بسبب سياسات نظام البشير تسببت في تعقيدات الأزمة الداخلية الحالية، ولذلك فتمكّن السلطة من تجاوز التركة الثقيلة على المستوى الخارجي ستكون له عوائد تنعكس إيجاباً على الأوضاع الداخلية.

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن الاستفادة الداخل من الانفتاح الخارجي يتطلب إصلاحات قانونية وسياسية،

تشريعي، وجرى إرجاء تشكيله أكثر من مرة، وتوارت تقريباً قضية إعادة تعيين الولاة.

وأكدت أستاذة العلاقات الدولية بمرکز الدراسات الدبلوماسية في الخرطوم تماضر الطيب أن عدم حسم مجابهة تنظيمات الإسلام السياسي مثلاً بشكل مرقلاً رئيسياً لاستقرار الأوضاع الداخلية، ومهادنة بعض أطراف السلطة الانتقالية لهذه التنظيمات، وظهر ذلك في قضية تطوير المناهج التي تعثرت على وقع رفض فلول النظام السابق لها.

وأوضحت لـ"العرب" أن التعامل مع المشكلات الخارجية أسهل بالنسبة للسودان، لأن هناك حالة من الانهيار التام

وبدلت السلطة الانتقالية صورة التطرف والانتهازية التي لاحقت النظام السابق من خلال علاقات متوزانة. وقد تعددت جولات وزيرة الخارجية مريم الصادق المهدي وعدد من أعضاء مجلس السيادة إلى دول عربية وأفريقية متباينة، وبدأ أن هناك سياسة خارجية تُعنى من شأن المصالح المتبادلة وتجنب اللعب على المحاور المختلفة. وفي المقابل لم يواكب هذا النشاط تطور ملموس حتى الآن على المستوى الداخلي، فلم تلتزم أطراف المرحلة الانتقالية بالتوقيتات الزمنية التي قطعتها على نفسها لاستكمال هيكل السلطة، ولا تزال البلاد من دون مجلس



أي مزايا للتطبيع مع إسرائيل؟